تجارة اكسوم مع بعض الدول

م.م. غادة فاضل علي

أ.د. سهيلة مزبان حسن

تجارة اكسوم مع بعض الدول

م.م. غادة فاضل علي

أ.د. سهيلة مزبان حسن

التجارة مع اليمن:

وتجارة اكسوم قديمة مع جيرانهم اليمانيين[١]. فقد ذكرنا سابقاً قرب المسافة وقصرها بين اليمن والحبشة هو البحر الاحمر ومضيف باب المندب الذي لم يكن يشكل عائقاً كبيراً بين الشاطئين.

وهناك امور طبيعية ساعدت على سهولة الاتصال، فقد عرف الانسان ركوب البحر منذ فترة قديمة سبقت الميلاد، ووجدت ظواهر طبيعية منها وجود البحار وهبوب الرياح الموسمية على هذا الجزء باذات مما سهل انتقال السفن ما بين شبه الجزيرة العربية وبين الاجزاء الشرقية للقارة الافريقية[٢].

فكان عمل السبئيون دور الوسيط في نقل البضائع من الحبشة الى الشام والعراق[٣]. (واقام حكام سبأ مستوطنة لهم على سواحل افريقيا المقابلة للجزيرة العربية هي مملكة اكسوم)[٤] فنلاحظ ان الاحباش حاربت اليمن وسيطرة عليها حوالي مرتين وكان من وراء ذلك الاستيلاء على ثرواتها الاقتصادية والتجارية كونها تقع على اهم الطرق التجارية التي تربط بين الهند اي اسيا وافريقيا الى البحر الابيض المتوسط[٥].

وابرز ما قام به (عيزانا ملك اكسوم) خلال حكمه في القرن الرابع الميلادي بحملات ناجحة على مناطق اليمن الساحلية لشعوب حمير وريدان وسبأ وسيطر عليها لحماية تجارته[٦].

وعبر موسكاتي[٧]: ان هناك نقوش عربية جنوبية وجدت في اثيوبيا، ونقوش اثيوبية ويونانية خلفها ملوك اكسوم، وهذه النقوش تسجل احداثاً قام بادوارها الاكسوميون عبر البحر الاحمر.

وفي السنوات الالف الاولى قبل ميلاد المسيح استقر سكان حافة الجزيرة العربية الاولى الذين بعثوا بملكة سبأ الى سليمان واحتكروا التجارة البحرية في سواحل بلاد العرب وافريقية والمحيط الهندي في شمال اثيوبيا وانشأوا مملكة اكسوم القوية[٨].

وكانوا الامراء العرب من سلالة ملكة سبأ بجنوب الجزيرة هم اول القادمين للتجارة لا لغزو وكانوا يداومون في تجارتهم واختلطوا باهل الساحل وتزوجوا منهم واقاموا محطات تجارية[٩].

وكانت سفن سيراف وعمان في تجارة منتظمة مع شرق افريقيا، فتسير السفن على طول الساحل حتى عدن ثم حول ساحل الصومال، والتوقف في ميناء عدن الكبير يجلب النفع، وكان العرب ينحدرون على طول الساحل الشرقي الافريقي الى ارض الزنج طلباً للرقيق والعاج والعنبر(١٠).

وقد اشتغل العرب منذ قبل الميلاد بالوساطة التجارية بين بالدول والموانئ التي يسافرون ويتنقلون اليها وفيما بينها وقايضوا سلعة اخرى وخاصة تلك التي يحصلون عليها من الصين والهند(١١).

وكانوا التجار العرب يخلطون منتجات الهند بمنتجات بلاد الصومال وارتيريا ومملكة اكسوم (كانت قديماً تعتبر بلاد واحدة) والتي كانوا يوجهونها بقوافل، اما باتجاه سوريا عن طريق مأرب –واما باتجاه طيبة عن طريق وادي الجازوس(١٢).

وهذه العلاقات التجارية لم تتوطد وتقم الا بنزوح العرب الى شرق افريقية واستقرارهم فيها وتأسيسهم امبراطورية عربية تنشر نفوذها على الساحل الشرقي الافريقي(١٣).

فجاءت هذه الافواج العربية من الجنوب تحمل مظاهر الحضارة السبئية الزاهرة وعلموا السكان استعمال المعادن وانظمة الري والزراعة وفن الكتابة وجلبوا حيوانات معهم، واصبحت المرتفعات الشمالية من الحبشة مركزاً لنشر التجارة الراقية، كما فرضوا لغتهم العربية وثقافتهم ثم اختلطوا معهم وتزاوجوا، فحمل المعنيون والسبئيون لواء التجارة في البحر الاحمر حتى وصلوا وادي النيل(١٤).

بالرغم من طرد الاحباش من اليمن ونهاية سيطرتهم، استمرت العلاقات التجارية والاجتماعية بينهما مزدهرة حتى ظهور الاسلام، وقيام الدولة العربية الاسلامية بالسيطرة على الطرق التجارية في البحار القريبة المحيطة والدول ايضاً حتى اخذت اليمن تجهز بلاد الحبشة بالامتعة اللازمة التي يحتاجها التجار(١٥).

وزبيد مدينة من تهائم اليمن، من فرضة اليمن ومجمع التجار من الحجاز ومصر والحبشة، وعدن المدينة الاكثر اهمية من اعظم المراسي باليمن على ساحل البحر محط رحال التجار، بحيث لا يخلو اسبوع من عدة سفن وتجار واردين عليها وبضائع ومتاجر متنوعة(١٦)، مما يؤكد ان السفن التجارية كانت وظلت في حركة دائمة بين ساحل الحبشة وموانئها وبين عدن في اليمن تحمل البضائع والسلع(١٧).

وينقل لها متاع السند والهند والصين اضافة للزنج والحبشة وفارس(١٨).

واشار ابن حوقل(١٩): فلا تنقطع هداياها ومبارها اذ كان ملوك اليمن يتسلمون الهدايا من ملكة الحبشة، مما يدلل الى عمق العلاقات اليمنية والحبشية.

التجارة مع البجة والنوبة:

ارض البجة: هي ديار صغيرة تمر في الجنوب بين نهر النيل وبحر القلزم وهم فيما بين الحبشة والنوبة، والنوبة– فلها حد الى ارض مصر من نواحي الصعيد وحد الى هذه البرية التي بين ارض السودان ومصر، وحد لها الى ارض البجة وبراري بينها وبين القلزم، ارض لا تسلك(٢٠).

واوضح Budge (٢١): ان كوش او النوبة ذلكما البلدين هما متصلا من دون شك جغرافياً وعرقياً، وان كلاً منهما مسكونين من اناس من ذوي الوجوه المحروقة ذات البشرة الداكنة اي اللون البني او الاسود.

والبجة بشرتهم اشد سواداً من الحبشة في زي العرب لا قرى لهم ولا مدن ولا زرع الا ما ينقل اليهم من مدن الحبشة ومصر والنوبة من تجارات مختلفة(٢٢). والبجا هم من اصفر السودان لوناً، وموطنهم في جنوبي صعيد مصر مما يلي الشرق، فيما بين بحر القلزم ونهر النيل، بالقرب من الديار المصرية، يسكنها التجار(٢٣).

اما بلاد النوبة مما يلي مصر في نهاية جنوبيها مما يلي المغرب على ضفتي النيل الجاري الى مصر، على الجانب الجنوبي بينها وبين النوبة جبال منيعة، والوانهم تميل الى الصفاء وبعضهم شديد السواد(٢٤).

والنوبة مدينة كبيرة ومجمع تجار النوبة والحبشة(٢٥).

وكانت البضائع تحمل من بلاد الحبشة الى باضع(*) في البجة، فيبيعون ويشترون(٢٦). فليس هناك مجال لمقارنة تجارة الاكسوميين والنوبيين فضلاً عن البجا وغيرهم، من حيث القيمة المادية بتجارة بيزنطة وايران لذلك العهد(٢٧).

التجارة مع مصر:

في ضوء الشواهد التاريخية والاثرية ان العلاقة بين مصر والاجزاء الجنوبية منها تتعلق بالتجارة، فمثلاً استغلال ذهب النوبة من التلال الواقعة بين النيل والبحر الاحمر فقد بدأ في فترة ما قبل عهد الاسرات، وكانت هناك علاقات منتظمة بسواحل ارتيريا والصومال وجنوب شبه الجزيرة العربية حيث انها كانت تنتج اصناف من البخور يشعلونها بكميات وفيرة في المعابد المصرية، وكانت الطرق البرية خلال النوبة اقدم من ذلك بكثير وكانت تستخدم وادي النيل ووادي عطبره، والتجار حملوا معهم الماعز والفؤوس الحجرية الى زنوج شاهيناب، وفي بداية عصر الاسرات كانت مصر تزخر بانواع شتى من البضائع

كالعاج والاخشاب الصلبة، وتروي النقوش بنحو ٢٢٧٥ق.م ان حرخوف وهو خادم الفرعون مرنرع (من الاسرة السادسة ٢٢٤١-٢٢٤٢ق.م) قد قام باربع حملات الى الجنوب وعاد وهو محمل (٣٠٠ حمار) بالبخور والابنوس والعاج والجلود (والبومر انجات)(*) حتى انه جلب معه احد الاقزام اي ربما استطاع ان يتوغل جنوباً حتى النيل الازرق وهي مناطق جنوب الحبشة[٢٨].

وقد ذكر Budge [٢٩]: ان (آسا) من السلالة الخامسة قامت ألهته باستت بجلب الاقزام الى مصر من ارض الارواح.

وكانت الحبشة يتقايضون مع بلاد النوبة والمصريين بالذهب والعاج وجلود الحيوانات وخشب الابنوس والاحجار الثمينة مقابل حصولهم على الطعام وضروريات الحياة الاخرى.

ذكر العمري[٣٠]: ان النوبة تلي مصر في نهاية جنوبها على ضفتي النيل الجاري الى مصر، وقاعدتها دنقلة ومدنها اشبه بالقرى.

فالنوبة اذن تقع على مفترق طرق افريقي بالغ الاهمية مما يجعلها ملتقى للحضارات القائمة في الشرق والغرب والشمال والجنوب من افريقيا فضلاً عن حضارات الشرق الادنى وحضارات اسيا واوربا، والبحوث الاثرية اظهرت ان المنطقة من (حافة المرتفعات الاثيوبية في الجنوب حتى الجزء المصري من النيل في الشمال)(*) تسودها نفس الثقافات او متقاربة نوعاً ما(٣١).

وعرف العرب سكان وادي النيل من اسوان الى جنوبي الخرطوم الحالية باسم النوبة(٣٢).

وعليه فاللحبشة علاقاتها التجارية القديمة بمصر الفرعونية عن طريق البحر الاحمر من ارتيريا، او عن طريق النيل بالصعود حول مجاري العطبره او بجوار نهر دندر[٣٣].

لذا فان مصريي الدولة القديمة كانت لهم صلات بافريقيا الوسطى (شمال اثيوبيا)، وان النوبة وسكانها قد اسهموا اسهاماً كبيراً حتى تصبح الصلات ممكنة[٣٤]. وكانت النوبة (زمن الفراعنة) مقسمة الى منطقتين شاسعتين الاولى بين نخن (في مصر العليا) والجندل الثاني التي تعرف باسم (واوات)، ثم جميع المنطقة الواقعة جنوباً بين الجندلين الثاني والرابع تسمى (كوش)[٣٥].

ولم يلبثوا المصريون ان استخدموا (كوش) اسماً للدلالة على بلاد جنوبية واسعة، فقد كانت بالاصل منطقة نوبية محدودة ورد ذكرها لاول مرة في عهد الدولة الوسطى[٣٦]. اي في منطقة النيل الاوسط[٣٧]. يراجع خارطة رقم (٢) (النوبة في عهد الدولة الحديثة).

خارطة (٢) عن مملكة كوش والجنادل وكرمه والدولة الوسطى

النوبة في عهد الدولة الحديثة

من رسم الباحثة خارطة من الفصل التاسع من ضمن كتاب افريقيا العام، النوبة قبل نباتا بقلم نجم الدين محمد شريف، المجلد الثاني، ص٢٧٣.

وقد كانت مملكة كوش تهيمن على النوبة باسرها جنوباً بعد انهيار الدولة الوسطى في مصر على اثر غزو الهكسوس، ثم انتهى امرها عندما فتح تحتمس الاول النوبة الى ما وراء الجندل الرابع(٣٨).

والاسم الجغرافي لكوش يرتبط بكرمه(*)، لان الرموس التي وجدت في مدافن كرمه تظهر بوضوح انها حكام وطنيين اقوياء كانت لهم علاقات تجارية ودبلوماسية مع ملوك الهكسوس في مصر، فالمرجح ان كرمه هي عاصمة مملكة كوش(٣٩).

نستنتج اهمية النوبة الاقتصادية في عهد الدولة الوسطى اذ ان زاد نشاطهم باستخراج المعادن من النوبة للحصول على العقيق الاحمر والفيروز والصوان اضافة للنتاج الرئيسي كان الذهب في مناطق

حول وادي العلاقي ووادي قبقية في الصحراء الشرقية على طول وادي النيل، وكانت الواردات المصرية من النوبة تشمل العاج والابنوس والبخور والزيوت وغيرها كثير(٤٠).

والاسرة الخامسة والعشرين او (الاسرة الاثيوبية) وهي قد انحدرت اصولها من بعض اللاجئين المصريين الذين قدموا من طيبة، وهناك بعض التشابه الاسماء في البلاط الاثوبي وفي الاصل ترجع هذه الاسرة الى اصل ليبي وربما كانوا خلفاء لملوك كرمه القدامى(٤١).

وتمتد النوبة الاصلية قلب الامبراطورية (على طول نهر النيل عبر اودية نباتا، ودنقلة، وكرمه)، ونباتا(*) هي العاصمة الاولى والقديمة لامبراطورية كوش وزادت فيها الصبغة الافريقية وظلت محتفظة باسمها كوش القديم، وهي حضارة افريقية ارتبطت بالحضارة المصرية، ولها تيارات ثقافية من البحر المتوسط وخاصة (بعد تأسيس الاسكندرية)(٤٢)، وقد ورد كوش في (التوراة في اعمال الرسل، الاصحاح الثامن، عن رجل حبشي...) ان هذه المنطقة المشار اليها هي فوق الجندل الاول (النوبة او السودان المصري) اي بلاد كوش ومروى قد عرفت في اصقاع بعيدة بعلاقات مع العالم الخارجي(٤٣).

واطلق اسم كوش على الاقليم الواقع جنوبي وادي حلفا وعاصمته نباتا ويحكمه نائب ملك ويحمل لقب (صاحب كوش)، وفي نظر الاشوريين فان كوش امتدت وقتذاك الى الشلال الرابع، واشير الى ملوك نباتا باسم (كوش)(٤٤).

ثم بعد ذلك اصبحت مروى فريسة لجيرانها وكان المرويون في كفاح مستمر ضد غارات القبائل البدوية الاكسوميين (Axumites في الجنوب) والبلميين(**) البدو (Blemmyes من الشرق) والنوباويين (Nubas من الغرب) وبعدها شيئاً فشيئاً اطيح بامبراطورية مروى. وحوالي عام ٣٣٠م استطاعت مملكة اكسوم (الي نشأت في مرتفعات الشمالية للحبشة) ان تصل الى اوج قوتها(٤٥).

ويبدو ان البلميين يمثلون الشعبة الشمالية للبجا اخذوا ينظمون حياتهم الجديدة في الصحراء الشرقية بالسيطرة على وسائل النقل والتجارة بين النيل والبحر الاحمر(٤٦).

نستنتج ان وقوع امبراطورية كوش على مفترق الطرق التجارية والقوافل التي تسير ما بين البحر الاحمر واعالي النيل والمنطقة الصحراوية الواقعة ما بين وادي النيل وتشاد، فلا غرابة يكون للتجارة الخارجية دوراً هاماً في الاقتصاد المروي واغلب السلع مجلوبة من مناطق بعيدة في الجنوب ونحو جنوب الجزيرة العربية، والطريق الرئيسي للتجارة يسير بمحاذاة النيل ما بين مروى ونباتا والنوبة السفلى ونقطة انطلاق القوافل نحو مناطق البحر الاحمر وشمال اثيوبيا وكردفان ودارفور ثم تدريجياً في الاوقات

المتأخرة مع بداية القرن الاول قبل الميلاد تحول الطريق الرئيسي من محور النيل الى البحر الاحمر وانكمش حجم البضائع المصدرة من مروى حيث صار الحصول عليها بالامكان من شمال اثيوبيا حيث كان نجم مملكة اكسوم قد بدأ في الصعود[٤٧]. وقد اختلط تاريخ دولة اكسوم بكلاً من دولة نباتا–ومروى، وايضاً قد تعددت الاسماء منها كوش او اثوبيا[٤٨].

واوضح دافيدسون[٤٩]: ان الهجرة والاغارة والاتصال لم ينقطع بين الشمال والجنوب، فقد تنوعت طرق الاغارة والتجارة والهجرة لعدة اسباب سياسية كانت ام اقتصادية او زراعية فاتجهت جنوباً من فزان للنيجر او بجوار الساحل جنوباً على البحر الاحمر وحول القرن الشرقي الافريقي، ولكن كانت الزراعة هي مفتاح الموقف فقد نشأت كل الحضارات القديمة في وديان الانهار العظيمة واصبحت حياة القبائل على التنقل والترحال تشد رحالها من ارض القبيلة الام الى اخرى وكانت تصطدم بمهاجرين او رحل جدد للاستيطان.

فتستنتج ان مصريين الدول القديمة كانوا على اتصال مباشر او غير مباشر مع الجنس البشري الذي يعيش في الغابات الاستوائية، فان موطن هؤلاء الاقزام (الذي ذكرناه في ص٦٢) يمتد نحو الشمال الى ابعد بكثير مما هو عليه الان، وهذا الموطن يظل بعيداً جداً الى الجنوب من النوبة، وقد جيء بذلك القزم من بلاد (بنت) لان موقع بلاد بنت لابدانة كان في موضع ما من ساحل افريقيا الشرقي الممتد من ارتيريا الى الصومال حالياً[٥٠]. يراجع خارطة رقم (٣) يوضح النوبة العليا السودانية.

خارطة (٣)

النوبة العليا السودانية

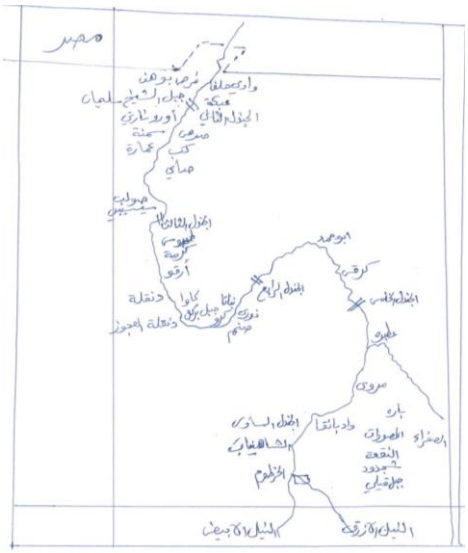

النوبة العليا السودانية (ف. وي. هينتزه، ١٩٦٧، ص٢٦).

من رسم الباحثة واعتماداً الفصل الثامن من كتاب تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٢٤٠.

(ونعتقد ان بلاد بنت ام بونت، هي نباتا التي تقع ما بين دنقلة والجندل الرابع)

فقد عرف المصريين القدماء اثيوبيا باسم (بونت او ارض الآلهة) اي الطوائف التي شملت اكثر دقة انتاج البخور، المناطق التي امتدت في افريقيا الشرقية والجزيرة العربية، على جانبي البحر الجنوبي[٥١].

وهناك نقوش باسم (اوسركاف مؤسس الاسرة الخامسة ٢٥٦٠ق.م) على صخور الجندل الاول عند اسوان ما يؤكد ان هذا اول اتصال مباشر بعث بسفنه الى بلاد بنت مع المناطق الجنوبية البعيدة، وقد عادت السفن محملة بالمر والابنوس والمعادن (الذهب والفضة وغيرها)[٥٢].

فكان نهر النيل الطريق التجاري منذ عصور بعيدة على الرغم من وقوف مملكة النوبة المسيحية في طريقهم فاتحين او مهاجرين[٥٣].

ولفتت انظار الفراعنة المنتجات الذات قيمة مثل (الخشب والعاج والحيوانات الثمينة وغيرها) جاءوا بها عن طريق نهر النيل، وعن طريق البحر الاحمر، حتى وصلت الى الاسواق السودانية ايضاً[٥٤].

ويعد المصريون القدماء اول الذين اتصلوا بشرق افريقيا واعتبروها جزء من بلاد النوبة (كوش) في ذلك الوقت عن طريقين: الاول عن طريق الغرب متتبعين نهر النيل، والثاني عن طريق البحر بعد وصولهم الى الشاطئ الصومالي بحثاً عن التوابل والبخور والعاج والذهب التي كانت تشتهر بها بلاد القرن الافريقي في فترة الالف الثالثة ق.م حيث جلبوا معهم الى ملكهم (بيبي الثاني) القرود والحيوانات الاخرى وبعض الاقزام، وفي عهد الاسرة الثامنة عشر اي القرن السادس عشر ق.م تكررت هذه الرحلات في تاريخ الملكة حتشبسوت والمسجلة على جدران معبد الدير البحري في الاقصر[٥٥].

وكان (كوش والكوشيتيس، اي نوبيا والنوبيين، واثيوبيا والاثوبيين) عرفوا ان موقع كوش في جنوب مصر[٥٦].

وكانت بلاد كوش دولة مستقلة والتي تخترقها طرق التجارة الرئيسية، ثم في القرن السادس ق.م، بدأ اهل كوش بالتوسع جنوباً واصبحت عاصمتهم عند المنطقة الصحراوية جنوباً عند منطقة الشلالات وربما كانت الى الجنوب قليلاً من الخرطوم وعاصمتهم عند مروى شمال مصب نهر عطبرة[٥٧].

ومن المعروف ان الساحل الاتيري كان حلقة اتصال بين الاحباش وكثير من الامم الاخرى ويرجع تاريخ هاذ الساحل الى فترة اقدم من قيام دولة اكسوم حوالي القرن الثالث ق.م، فكانت تقيم جاليات يونانية

تشتغل بالتجارة وسفنهم ترسو بميناء عدول اشهر واهم ميناء تجاري حيث استعمل لتصدير انواع العاج والرقيق والذهب وجلود الحيوانات وغيرها كثير[٥٨].

وفي نفس الوقت الذي سمح للنوبيين بالعمل ما يرغبون به، اكتشف التجار الرومان طرق القوافل التي تربط بين النيل والمقاطعات الغنية جنوباً، ورغب الامبراطورات ان (فيسبيان وتيتوس) ببناء واعادة بناء المعابد لانهم رغبوا بتأسيس علاقات صداقة مع القبائل هناك في الجنوب من اجل التجارة[٥٩].

وفي القرن الاولى من العصر المسيحي قام التجار الاغريق ايضاً والذين ربطتهم علاقات تجارية مع تجار اكسوم عن طريق ميناء أدوليس (Adulis) بتعليمهم كيفية زيادة ثروتهم ورفع مستواهم المعاشي[٦٠].

ثم صارت اكسوم اكبر سوق تجاري للعاج في شمال شرق افريقيا، وهذا ما عرفناه من البحارة الاكسندريين مع بداية العصر المسيحي، وكان ملكها على علاقات تجارية باغريق الاسكندرية يتحدث لغتهم ويتناول طعامه في صحاف من الذهب والفضة، ويتسلح باسلحة جديدة مستوردة وكانت قوافله وحملات صيدة تجوب جنوب اعالي النيل وجنوبه[٦١].

وهذا ما دلت عليه الحفريات الاثرية انه قامت علاقات قديمة بين الحبشة وحوض البحر المتوسط ووادي النيل والشرق الاوسط وخاصة العرب وفارس والهند. وتنبئ الحفريات والرسوم والنقوش بحضارات قوية، فمثلاً في مصر كما ذكرنا دار اسطول الفرعون وشق عباب البحار محاولاً لاستشكاف القارة ومعرفة طرقها ومسالكها، ثم بعث القرطاجيون رحلات عديدة منها (رحلة هانون) في القرن السادس قبل المسيح وقفت عند ساحل افريقيا تحمل الاف المستعمرين، ثم اتصل الرومان بطرق القوافل والحملات العسكرية لجلب الذهب والعاج وغيره من الجنوب، اذ كان بعض الاقدميين على علم بهذه البلاد وكانت هناك اسرار تخفى خبايا الطرق التجارية تبعاً لخطر المنافسة[٦٢].

وقد اسهم التجار الوافدين على الحبشة بنشاط كبير في التجارة الشرقية بين مصر والهند والصين، وقد كان لبعض المدن الحبشة وموانئها مثل (عدل ومكانها الحالي ميناء زيلا جنوبي مصوع كمراكز تجارية هامة، بحكم توسط موقعها بين بلاد جنوبي اسيا وشرقيها وشرقي افريقية وبلاد البحر الاحمر وخاصة مصر) وكان يتم فيه عمليات التبادل التجاري[٦٣].

اضافة لهذا ان ميناء (عدل)[*] كان يقع على طريق التجارة البري الذي يربط داخل بلاد الحبشة وشاطئ البحر الاحمر، وهو طريق دائري يبدأ من (عدل، وعدوه، واكسوم، واسمرة). ثم ينتهي من حيث

يبدأ في عدل وتصل القوافل في بضعة ايام(٦٤). والطريق من عدولي الى اكسوم فيأخذ اثني عشر يوماً[٦٥].

والسفير البيزنطي (يوليان) في رحلته الى اكسوم توجه من الاسكندرية مصعداً في النيل ليأخذ الطريق على البحر الهندي (الاحمر) الى بلاد الهنود (المقصود بها اكسوم والجنوب العربي معاً) الى اثوبيا، فقد كان عليه ان يجتاز البحر الاحمر مرتين في طريقه من بلاد العرب الى اثوبيا بسفن محلية موصلة الواحها بالحبال[٦٦].

وقد اقترح الملك البيزنطي ان تقطع اكسوم علاقاتها التجارية مع الفرس وتغير خط سير القوافل التجارية المحملة بالبضائع من الهند ودول الشرق عن طريق المحيط الهندي ونزع الوساطة من ايدي الحميريين الذين شغلوا بالتبادل التجاري مع الامبراطورية البيزنطية ويجعلها مع الاسكندرية، عن طريق نهر النيل محاولاً انتزاع تجارة الحرير الصيني من ايدي الفرس، وبالرغم من ذلك فان العلاقات (البيزنطية الاكسومية) لم تزدهر بالصورة المرغوب فيها. وبالمقابل فان الاثيوبيين لم يقطعوا علاقاتهم التجارية مع ايران والتي كتب عنها (قزما حوالي ٥٤٨-٥٥٠م) الذي ابحر الى الهند، والحكومة الساسانية لم تكشف عن عداء ضد الاكسوميين[٦٧].

وهناك موانئ (مصوع وسواكن) فتخصصت بنقل تجارة الحبشة والنوبة وتصلها بحراً سفن الحبشة، وبراً قوافل النوبة محملة بالرقيق والشمع والعسل، وتصل متاجرها لمصر بطريق البحر الاحمر لسهولته[٦٨].

وتمر السفن التجارة الداخلية للبحر الاحمر بمينائي بربرة وزيلع وكلاهما مركز تجمع تجارة الحبشة والنوبة، وتخدم التجارة الداخلية والخارجية في مصر مجموعة من الطرق الملاحية والنهرية والبرية من اسوان الى دمياط ورشيد والاسكندرية، ومن قوص وقنا وما يقابها من موانئ عيذاب والقصير على البحر الاحمر[٦٩].

وقوص مدينة ومركزاً تجارياً واسع وسوقاً واسعة لتجارة افريقيا الوسطى واليمن والحبشة والهند، وقد اتجهت منه القوافل شرقاً في الصحراء الى مينائي القصير وعيذاب، وتستغرق الرحلة الى القصير من (١٧-٢٠ يوماً) وتصلها بحراً سفن التجارة من الحبشة واليمن وبلاد العرب والهند وزنزبار، وهي على ثلاثة ايام بالقوافل.

وعيذاب مركز على البحر الاحمر بها تجمع الحجاج وتجار الشرق وسلع الحبشة واليمن التي تصلها بحراً[٧٠].

وقد وصف ابن جبير[٧١] قوص بقوله: انها مدينة حافلة بالاسواق مركزاً لتجمع التجار اليمنيين والهنود وارض الحبشة ومحط للرحال.

واهم ما يثبت تأكيد العلاقات بين مصر والحبشة هو دخول النصرانية للحبشة وغيرها عن طريق الاسكندرية وكنسيتها[٧٢]. وهذا اهم رابط لتحقيق اكبر قدر من قوة العلاقات التي تجمعهما.

وهناك طريق اخر هو بالسير في محاذاة الساحل الافريقي حتى رأس التوابل، اي ربما الوقوف عند سوقطرة مثل بدء الرحلة الى الهند. وكان ثمة تجار يونان في مصر يتجرون مع موانئ ساحل الصومال، واخرون في ادولس بمملكة اكسوم وصلوا في تجارتهم الى اوبوني بعد رأس التوابل مباشرة واهم صادراتهم هي (العاج والجلود والقرفة والرقيق)[٧٣].

ويبدو ان ساسو[*] كانت الحد الجنوبي للرحلات التجارية للاكسوميين واهل عدولي في نطاق العالم الكوشي–النيلي، وانه ابحرت السفن العدولية بالمحيط الهندي الى الجنوب الشرقي الى البنادر وزنجبار، وهذا ما دلت عليه معثورات السكة والخوف بان علاقات ساحل افريقيا الشرقي المطل على المحيط الهندي استمرت استمرت مع اقطار البحر الاحمر الى القرنين السادس والسابع الميلادي[٧٤].

المصادر

اولاً: المصادر

١- ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٢- ابن جبير: ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، ط٣، بريل، لندن، ١٩٠٧.

٣- ابن حوقل: ابو القاسم النصيبي، كتاب صورة الارض، دار صادر بيروت، ط٢، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل، ١٩٣٨.

٤- ابن خرداذبه: ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، طبع في ليدن مطبعة بريل، ١٨٨٩.

٥- الاصطخري: ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت.

٦- البكري: ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليوفن واندي فاري، الدار العربية للكتاب، قرطاجة، ١٩٩٢.

٧- الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧.

٨- العمري: احمد ابن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: مصطفى ابو ضيف احمد، مطبعة الدار البيضاء الجديدة، ١٩٨٨.

٩- العمري: مسالك الامصار في ممالك الامصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٦.

١٠- القرماني: ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ)، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٨.

١١- القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة.

١٢- الهمداني: الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي، الاكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

ثانياً: المراجع

١- أ.م.هـ. شريف: الساحل الافريقي الشرقي ودوره في التجارة البحرية من ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام.

٢- آدم بالتعاون مع ج فركوتير: شحاته، اهمية النوبة حلقة اتصال بين افريقيا الوسطى والبحر المتوسط، من ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام، اليونسكو، ١٩٨٥.

٣- الافغاني: سعيد، اسواق العرب في الداخلية والاسلام، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٠.

٤- اوليفر وفيج: رولاند، وجون، موجز تاريخ افريقية، ترجمة: د. دولت احمد صادق، مراجعة د. محمد السيد غلاب، الدار القومية للتأليف والترجمة.

٥- الحاكم وبمساعدة أ. هربك، ج. فركوتير: احمد محمد علي، حضارة نباتا ومروى، من ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام.

٦- حتي: فيليب واخرون، تاريخ العرب المطول، ط٤، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٥.

٧- حسن: حسن ابراهيم، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣.

٨- حوراني: جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمة وزاد عليه: د. السيد يعقوب بكر، راجعه وقدم له: د. يحيى الخشاب، مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة–نيويورك.

٩- الخشاب والمشهداني: وفيق ود. ابراهيم، افريقيا جنوب الصحراء، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٧٨.

١٠- د. لكلان: امبراطورية كوش، من ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام.

١١- دافيدسون: باسيل، افريقيا القديمة، ترجمة نبيل بدر وسعد زغلول، مراجعة محمود شوقي الكيال.

١٢- رفلة: فيليب، الجغرافية السياسية الافريقية، تقديم: د. عز الديم فريد، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.

١٣- رياض ومنسي: زاهر، عبد العليم السيد، اثيوبيا، مركز كتب الشرق الاوسط، ١٩٦٣.

١٤- الطيبي: امين توفيق، الحبشة عربية الاصول والثقافة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٣.

١٥- فهمي: نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٦- الفيتوري: د. عطية مخزوم، دراسات في التاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قان، يونس- بنغاري، ١٩٩٨.

١٧- كوبيشانوف: يوري يخايلوفنش، الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطة المبكرة، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، عمان، ١٩٨٨.

١٨- محمود: محمود عرفه، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الانسانية، ١٩٩٥.

١٩- مُسعد: د. مصطفى محمد، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠.

٢٠- موسكاتي: سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، راجعه محمد القصاص.

٢١- النقيرة: محمد عبد الله، انتشار الاسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ.

٢٢- هنري س: عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس بدس، طرابلس، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١.

ثالثاً: الكتب الانكليزية

1- Courier: Africa's Lost past, October, 1959, the greatness of Ethiopia, by Jean Dovesse.

2- Sir. Bidge, Ahistory of Ethiopia, Nubia and Abyssinia.

الهوامش:

(١) حتي: فيليب واخرون، تاريخ العرب المطول، ط٤، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٥، ص١٥٥.

(٢) حسن: حسن ابراهيم، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣، ص٢٦، ٢٧، الخشاب والمشهداني: وفيق ود. ابراهيم، افريقيا جنوب الصحراء، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٧٨، ص١٨ وفيها ايضاً ان الرياح الموسمية في فصل الشتاء تتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الشرقي فتنقلهم من سواحل شبه الجزيرة باتجاه السواحل الشرقية للقارة الافريقية، اما في فصل الصيف فتهب نحو الشمال الشرقي فتنقلهم من السواحل الشرقية نحو شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، وقد عرف هذه الحقيقة عرب الجنوب مثل سبأ وحضرموت وعملوا بها لصالحهم في التجارة. النقيرة: محمد عبد الله، انتشار الاسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ، ص٣١ ويضيف ايضاً ان معرفة التجار العرب المهاجرين بالفلك وتحديد الاتجاهات بالشمس والقمر والكواكب الاخرى ساعدهم اكثر في تحكمهم بالطرق التجارية، ص٣٢.

(٣) الافغاني: سعيد، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٠، ص١٨.

(٤) محمود: محمود عرفة، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الانسانية، ١٩٩٥، ص٢٥٦.

(٥) الطيبي: امين توفيق، الحبشة عربية الاصول والثقافة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٣، ص٤٩.

(٦) رياض ومنسي: زاهر، عبد العليم السيد، اثيوبيا، مركز كتب الشرق الاوسط، ١٩٦٣، ص١٨.

(٧) موسكاتي: سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، راجعه محمد القصاص، ص٢١٣ وقد ترجم هذه النقوش عن لتمان.

(٨) دافيدسون: باسيل، افريقيا القديمة، ترجمة نبيل بدر وسعد زغلول، مراجعة محمود شوقي الكيال، ص٢٨.

(٩) دافيدسون: افريقيا القديمة، ص٤٨.

(١٠) حوراني: جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمة وزاد عليه: د. السيد يعقوب بكر، راجعه وقدم له: د. يحيى الخشاب، مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة–نيويورك، ص٢٣٠، ٢٣١.

(١١) النقيرة: انتشار الاسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له، ص٢٥.

(١٢) الخشاب والمشهداني: افريقيا جنوب الصحراء، ص١٧، ١٨.

(١٣) حسن: انتشار الاسلام، ص٢٨.

(14) Sir. Bidge, Ahistory of Ethiopia, Nubia and Abyssinia, Vo. 1, p. 130.

(١٥) البكري: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، تحقيق ادريان فان ليوفن واندي فاري، الدار العربية للكتاب، قرطاجة، ١٩٩٢، ج١/ص٣٢٧.

(١٦) القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة، ج٥/ص١٠، ١١.

(١٧) الهمداني: الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي، الاكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٥٣، ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، مجلد١١/ص٣٩٧، القلقشندي: صبح الاعشى، ج٥/ص١٠، ١١.

(١٨) ابن خرداذبه: ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، ١٨٨٩، ص٦١.

(١٩) ابو القاسم النصيبي، كتاب صورة الارض، دار صادر بيروت، ط٢، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل، ١٩٣٨، ج١/ص٢٤.

(٢٠) ابن حوقل: صورة الارض، ج١/ص١٦.

(21) Ahistory of Ethiopia, Vol.1, p. 6.

(٢٢) ابن حوقل: م.ن، ص٥٠؛ والاصطخري: ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ص٣٥.

(٢٣) القلقشندي: صبح الاعشى، ج٥/ص٢٧٣، ٢٧٤.

(٢٤) القلقشندي: م.ن، ج٥/ص٢٧٥.

(٢٥) القرماني: ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ)، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٩٢.

(*) جزيرة في بحر اليمن، وكلامهم بالحبشية، وتأتيهم الحبشة بانياب الفيلة وبيض النعام وغير ذلك فيبعون ويشترون منهم، الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧، ج١/ص٣٢٤، وابن حوقل: صورة الارض، ج١/ص٤٣.

([٢٦]) القلقشندي: م.ن، ج٨/ص١١؛ العمري: مسالك الامصار في ممالك الامصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٦، ص٤٥، ٤٦.

([٢٧]) كوبيشانوف: يوري يخايلوفنش، الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطة المبكرة، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، عمان، ١٩٨٨، ص٣٠١.

(*) وهي سلاح خشبي قديم ترمي منه القذيفة فترتد الى صاحبها، آدم بالتعاون مع ج. فركوتير: شحاته، اهمية النوبة حلقة اتصال بين افريقيا الوسطى والبحر المتوسط، الفصل ٨ من ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام، اليونسكو، ١٩٨٥، المجلد الثاني، ص٢٥٢-٢٥٣.

([٢٨]) اوليفر وفيج: رولاند، وجون، موجز تاريخ افريقية، ترجمة د. دولت احمد صادق، مراجعة د. محمد السيد غلاب، الدار القومية للتاليف والترجمة، ص٤٠، دافيدسون: افريقيا القديمة، ص٢٣.

([29]) Ahistory of Ethiopia, V.1, p.11, 6.

([٣٠]) العمري: احمد ابن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: مصطفى ابو ضيف احمد، مطبعة الدار البيضاء الجديدة، ١٩٨٨، ج٤/ص٤٦.

(*) وتاريخياً انه ذلك الجزء من حوض النيل الواقع بين غرب الحدود الشمالية الغربية لاثيوبيا الحالية وبين مصر والذي يضم وادي النيل نفسه واجزاء من النيلين الابيض والازرق بجميع روافدها فوق خط العرض ١٢° شمالاً كالعطبره والرهد والدندر، والنوبة كانت ولا تزال ديار شعب اسود بشرتهم اشد دكنه منهم بكثير واسماهم الاغريق ومن بعدهم الرومان (بالاثيوبيين) اي (ذوي البشرة المحروقة). يراجع آدم بالتعاون مع ج. فركوتير: اهمية النوبة حلقة اتصال بين افريقيا الوسطى والبحر المتوسط، المجلد الثاني، من ص٢٣١-٢٣٢.

([٣١]) آدم بالتعاون مع ج. فركويتر: اهمية النوبة، المجلد الثاني/ من ص٢٢٩-٢٣٢.

([٣٢]) مُسعد: د. مصطفى محمد، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠، ص١١.

([٣٣]) دندره: بليد على غربي النيل من نواحي الصعيد دون قوص وهي بلد طيب ذات بساتين ونخل كثير وكروم، الحموي: معجم، ج٢/ص٤٧٧-٤٧٨، ورفلة: فيليب، الجغرافية السياسية الافريقية، تقديم: د. عز الديم فريد، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٣٥.

([٣٤]) آدم مع ج. فركوتير: اهمية النوبة، الفصل الثامن من ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٢٤١.

([٣٥]) شريف: نجم الدين محمد، النوبة قبل نباتا، الفصل التاسع من ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٢٧٦.

([٣٦]) شريف: النوبة قبل نباتا، المجلد الثاني، ص٢٥٦.

([٣٧]) ج. لكلان: امبراطورية كوش، الفصل العاشر من ضمن كتاب افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٢٨٣ هامش رقم (٧).

([٣٨]) شريف: النوبة قبل نباتا، المجلد الثاني، ص٢٦٤.

(*) كرمه: من خلال التنقيبات الاثرية والقبور المكتشفة وطرق الدفن اكدت ان كرمه هي المحطة التجارية المصرية ومركز ثقافة نوبية ومقر اسرة حاكمة محلية، خلال عهد الدولة الوسطى وهو الموقع الوحيد الذي تم فحصه في منطقة دنقله وهي غنية بمواقع كرمه التاريخية، أي ان الحد الجنوبي للدولة الوسطى تقع فوق الجندل الثالث اي جنوبه بمسافة قصيرة امتد تاريخها (١٧٣٠ق.م-١٥٨٠ق.م). يراجع شريف: النوبة قبل نباتا، الفصل التاسع، المجلد الثاني، ص٢٦٠-٢٦٣.

([٣٩]) شريف: النوبة قبل نباتا، المجلد الثاني، ص٢٦٤.

([٤٠]) شريف: م.ن، ص٢٧٨.

([٤١]) لكلان: امبراطورية كوش: نباتا ومروي، الفصل العاشر من ضمن كتاب افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٢٨١، ٢٨٢ (امتد تاريخها من ١٥٨٠-١٠٨٥ق.م) واسماء الحكام حتى مجئ (الارا) الذي خلفه كاشتا والذي يشتق اسمه من كوش.

(*) والعاصمة نباتا عند سفح جبل برقل او (بركل قريباً من الشلال الرابع) ثم انتقلت العاصمة جنوباً الى مروى، وقد شملت منطقة اواسط السودان وامتدت جنوباً حتى سنار على النيل الازرق وكوستي على النيل الابيض، وهي العاصمة الدينية ومركز ملكي وديني وظل الملوك يدفنون فيها، ومروى- كانت تتمتع بموقع ممتاز على الطريق بين البحر الاحمر واعالي النيل وتشاد فاذن هي تجارية وزراعية وفيها معدن الحديد وانتاجه الضخم كل ذلك اعطى مروى اهمية لنقل العاصمة من نباتا اليها. يراجع لكلان: امبراطورية كوش: نباتا ومروى، الفصل العاشر من ضمن كتاب افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٢٨٥، ٢٨٨، ٣١٨. ويراجع مسعد: الاسلام والنوبة، ص٣.

([٤٢]) لكلان: امبراطورية كوش، المجلد الثاني، ص٢٨٥.

([٤٣]) لكلان: م.ن، المجلد الثاني، ص٢٩٥.

([44]) Budge, Ahistory of Ethiopia Nabia, 1, p. 2.

ويراجع مسعد: الاسلام والنوبة، ص٨.

(**) هم بدو محبين للقتال سموا بقبائل البجة القاطنين في الصحراء الشرقية، يراجع نفس المصدر، ص٣٠٠.

([٤٥]) لكلان: امبراطورية كوش، المجلد الثاني، ص٢٩٦.

([٤٦]) مسعد: الاسلام والنوبة، ص٤١ (البجا- الاسم الذي عرف به سكان الصحراء الشرقية في العصور الوسطى، هامش ٧٥-ص٤١.

([٤٧]) الحاكم: احمد محمد علي وبمساعدة أ. هربك، وج. فركوتير، حضارة نباتا ومروى، الفصل السادس عشر من ضمن كتاب افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٣٢٢.

([٤٨]) مسعد: الاسلام والنوبة، ص٩ هامش (٢٧).

([٤٩]) افريقيا القديمة، ص١٣-١٥.

([٥٠]) واحتمال وجود الاقزام في مصر يعني ضمناً وجود صلات بين وادي النيل الادنى وافريقيا شبه الاسنوائية وان الممر النوبي قد لعب دوراً هاماً في هذا الاتصال، فالمرجح ان الصلات بين مصر وافريقيا الوسطى تعود الى عهد بعيد جداً لان (كلمة دينيج) ترد في نصوص الاهرام اي في عهد الاسرة الخامسة ويؤكد ايضاً وجود نص من الاسرة السادسة عن وصول دينيج الى مصر من قبل في عهد الفرعون (ددكارع- اسيسي) الملك قبل الاخير في الاسرة الخامسة، وفي عهد (الملك بيبي الثاني عام ٢٢٠٠ق.م) جلبت حملة مصرية من الجنوب القصي (قزماً للرقص المقدس) وقد وصف هذا الشخص بدينيج بمعنى في النصوص الهيروغليفية (ضئيل الحجم نيمو) اي انه واحد من جنس الاقزام. يراجع آدم بالتعاون مع ج. فركوتير: اهمية النوبة، الفصل الثامن من ضمن كتاب افريقيا العام، المجلد الثاني، ص٢٣٩، ٢٤١، دافيدسون: افريقيا القديمة، ص٢٣.

([51]) Courier, October, 1959, the greatness of Ethiopia, by Jean Doresse, p. 30.

([٥٢]) دافيدسون: افريقيا القديمة، وقد وضح ان العلاقات استمرت بين ملوك الفراعنة المصريين والاسر التي حكمت الواحدة بعد الاخرى منها، وصولهم الى ناحية رشيد لاقليم دنقلة بمعنى وصولهم الى الجندل الرابع على بعد ٤٠٠ ميل اي الى ما يعرف الان بالخرطوم وعلى بعد ٣٠٠ ميل عن ميرو عاصمة الكوشيين، واستمرت سيطرة المصريين على بلاد كوش وتجارتهم مع الدول المجاورة، ص٢٣ و٢٤ (ويقصد بميرو هي مروى باختلاف اللهجات).

([٥٣]) حسن: انتشار الاسلام في القارة الافريقية، ص١٣٩.

([54]) Courier, the greatness of Ethiopia, Jean Doresse, p. 31.

([٥٥]) الفيتوري: د. عطية مخزوم، دراسات في التاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قازيونس-بنغازي، ١٩٩٨، وفيه ايضاً ان رمسيس الثالث غزا بلاد العرب وبنى اسطولاً انزله في البحر الاحمر وارسله الى بلاد بونت وكان هدفه تذليل طرق التجارة البحرية بين مصر وبلاد الشرق

حيث استطاع ان ينشئ (طريقاً برياً بين القصير على البحر وقفط على النيل بالصعيد، والقصير احد موانئ مصر في الجنوب والتي يعمل بالتجارة الافريقية)، وطريقاً (بحرياً بين المحيط الهندي والبحر الاحمر عن طريق بلاد العرب والساحل الافريقي)، ص٦٥، ٦٦.

([56]) Budge, Ahistory of Ethiopia Nubia, V.1, p. 109.

([٥٧]) اوليفر: موجز تاريخ افريقية، ص٤٣.

([٥٨]) الفيتوري: دراسات في التاريخ شرق افريقيا، ص٧٢، ٧٣.

([59]) Budge, Ahistory of Ethiopia, V.1, p. 88.

([60]) Budge, Ahistory of Ethiopia, V.1, p. 9.

([٦١]) اوليفر: موجز تاريخ افريقية، ص٤٦.

([٦٢]) العمري: احمد سويلم، الافريقيون والعرب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٢، ٣٣.

([٦٣]) النقيرة: انتشار الاسلام في شرقي افريقية، ص٦٤، ٦٥.

(*) وميناء عدل هو (ادوليس) مدينة حبشية تقع على البحر الاحمر كانت من المرافئ التجارية المهمة في عهد المقدونيين والرومان واسمها الحالي زيلع. يراجع هنري س: معجم الحضارات السامية، ص٥٦.

([٦٤]) النقيرة: انتشار الاسلام، ص٦٥.

([٦٥]) كوبيشانوف: الشمال الشرقي الافريقي، ص١٠٥.

([٦٦]) كوبيشانوف: الشمال الشرقي الافريقي، ص١٠٤، ١٠٥.

([٦٧]) كوبيشانوف: الشمال الشرقي الافريقي، من ص١٠٨-١١٠.

([٦٨]) فهمي: نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٣-١٩٧٣، ص١٤١.

([٦٩]) فهمي: م.ن، ص١٤٢ واسوان هي اهم ابواب مصر الجنوبية بالنسبة لتجارة النوبة وعن طريقها شهدت مصر نشاطاً تجارياً كبيراً. (وفي الاساطير المتأخرة تحكي عن عملاء تجاريين لملوك اكسوم قدموا للمتاجرة باسوان في بداية القرن الرابع عشر) يراجع كوبيشانوف: الشمال الشرقي، ص٢٩٦.

([٧٠]) فهمي: طرق التجارة، ص١٤٣ وص١٢٥ فيما ان (طريق عيذاب-قوص-النيل-القاهرة) ظل الطريق الاول لتجارة مصر الشرقية من الصين والهند واليمن حتى اواخر القرن ١٣ ثم استخدم طريق البحر الاحمر الى السويس بحراً ثم براً للقاهرة.

([٧١]) ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، ط٣/بريل (ليدن ١٩٠٧)، ص٦٠.

([٧٢]) رياض: د. زاهر، تاريخ اثيوبيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٢٥.

([٧٣]) حوراني: العرب والملاحة، ص٧٦، ٧٧.

(*) موقع بلاد ساسو هو داخل حدود اثيوبيا الجنوبية الغربية والجنوب الشرقي للسودان الحاليين اي بنواحي ولجة وبني شنقول والنواحي المتاخمة لها. يراجع كوبيشانوف: الشمال الشرقي الافريقي، ص٣٩٧.

([٧٤]) كوبيشانوف: الشمال الشرقي الافريقي، ص٣٩٨، ٣٩٩.